043 مبحث التوحيد - في ليلة الإسراء رأى الرسول ربه بعينيه الحقيقيتين اللتين في رأسه

1- شرح النووي ج3 ص5: وَإِذَا صَحَّتِ الرِّوَايَاتُ عن بن عَبَّاسٍ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ وَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَى إِثْبَاتِهَا فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِمَّا يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ وَيُؤْخَذُ بِالظَّنِّ وَإِنَّمَا يُتَلَقَّى بِالسَّمَاعِ وَلَا يَسْتَجِيزُ أَحَدٌ أَنْ يَظُنَّ بِابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِالظَّنِّ وَالِاجْتِهَادِ وَقَدْ قَالَ مَعْمَرُ بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وبن عباس ما عائشة عندنا بأعلم من بن عباس ثم ان بن عباس أثبت شيئا نفاه غيره وَالْمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّافِي هَذَا كَلَامُ صَاحِبِ التَّحْرِيرِ فَالْحَاصِلُ أَنَّ الرَّاجِحَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ لِحَدِيثِ بن عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِمَّا تَقَدَّمَ وَإِثْبَاتُ هَذَا لَا يَأْخُذُونَهُ إِلَّا بِالسَّمَاعِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

2- تفسير القرطبي ج7 ص56: وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ مَرْوَانَ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَ نَعَمْ وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: بِعَيْنِهِ رَآهُ رَآهُ! حَتَّى انْقَطَعَ نَفَسُهُ، يَعْنِي نَفَسَ أَحْمَدَ.

المناقشة:

1- قوله "أَنَّ الرَّاجِحَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ" أي أنه رآه بعينيه الحقيقتين، بل وهذا الرأي عند أكثر العلماء، ولكن هذا يترتب عليه مفاسد منها:

(أ) أن العين بامكانها احتواء الرب، فيكون أن الرب صغير بحيث يحويه المكان وتحويه العين.

(ب) أن هذا الرب له حدود وحجم معين بحيث تستوعبه العين.

(ت) أن هذا الرب موجود في جهة محددة بحيث تراه العين في تلك الجهة.

(ث) أن هذا الرب بوجوده في مكان وجهة محددة خلا منه المكان والجهات الأخرى.

(ج) أن هذا الرب له عضو أو شيء اسمه عين، وهو يختلف عن العضو أو الشيء الآخر الذي اسمه رأس، وبالتالي فربهم مركب.

2- قوله "أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: بِعَيْنِهِ رَآهُ رَآهُ" أي أن أحمد بن حنبل يؤمن بالرؤية الحقيقية لله كما أثبته ابن عباس.

3- ليكن معلوما أن قول النووي "أن الراجح عند أكثر العلماء" لا يخص الوهابية فقط وإنما أيضا كهنة طائفة أهل الخلاف يقولون بأن رسول الله رأى ربه بالعين الحقيقية، وأنها ليست رؤيا منام.

والله العالم بحقائق الأمور،

كتبه قربة إلى الله: القناص الرافضي